- المحاضرة الثالثة

مفهوم العمارة وعلم النفس المعماري والنقدي

نقاط المحاضرة :

1 – مقدمة

2 - نشأة النقد المعماري وتطوره

3 – مفهوم العمارة ومفهوم البناء

4 - الخصائص النفسية والملامح الأساسية للمهندس المعماري

5 - خصائص ومهارات الناقد

أولاً : المقدمة (مفهوم العمارة وعلم النفس المعماري والنقدي)

1. أنها تشكيل وظيفي يؤدي أغراضا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية، وبارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه، لذا فإنها تخضع للمؤثرات الحضارية والزمنية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى خضوعها لعوامل طبيعية ومناخية.

2. أنها ذلك الفن الذي يتخذ المادة ركيزة والفعل والخيال وسيلة للإنتاج، وإنتاجه هو ذلك المحيط البيئي الذي أوجده الإنسان ليمارس فيه نشاطاته الحياتية والروحية، ضمن جدران وأسقف تفصله عن مؤثرات الطبيعة الغير المرغوب فيها. فالأبنية بمختلف أنواعها هي نتاج أساسي لفن العمارة ، تقي الإنسان من تقلبات الجو وتوفر له المناخ الملائم لاستمرارية حياته وفعالياته فيها.

3-العمارة أداة فنية شاخصة تعكس من خلال منشآتها مستويات وحاجات المجتمع، لذا فهي ليست أشكالا مرئية نابعة من وعي فردي للمعمار فقط، وإنما تعبر عن مفهوم المحيط الاجتماعي وظروفه، وبذلك تكون سجلا واضحا وراسخا لحضارة المجتمع.

والصورة الفنية المعبرة في نتاج المعمار هي تداخل الأشكال المعمارية من خلال البناء. وبالإضافة إلى ذلك فهي غاية نفعية تعبر عن ملامح الحياة الاجتماعية ومدى تطورها المادي والروحي ...

ثانياً : نشأة النقد المعماري وتطوره:

يرجع بداية النقد المعماري الى **نهايات القرن التاسع عشر**. حيث نشط البحث العلمي **وصار العقل والمنطق مقاييس الحكم على الأشياء** ونشط المفكرون والفلاسفة وصار **العاقل المفكر هو الرجل المثالي.**

انعكس هذا على **تطور النقد المعماري** تاريخيا من خلال متابعة **جهود كتاب العمارة ونقادها تبعا لموقعهم من المسار التاريخي لتطور الحركة النقدية**، وعلاقة تلك الجهود **بالأفكار السائدة والمفاهيم العامة في الحقبة التي ينتمي اليها كل منهم.**

وكيف كان لجهود النقاد وأعمالهم تأثير على الحركة الفكرية والابداعية في العمارة؟ والمسؤولية المباشرة عن تغيير مفاهيم رئيسية كانت تتحكم بالغة المعمارية والعمرانية؟.

ونستعرض أهم هذه الجهود التي **تُظهر نشأة ونمو الفكري** لأهم المدارس النقدية المتنوعة (4) .

1 - فيوليه – لو – دوك. Viollet –Le-Duc (1879-1814)

ناقد وممارس معماري ومنظر ولد في فرنسا. طبق نظرياته وجسدها معماريا واعتمد الاتجاه النقدي. وتحدث في كتابه **"محاضرات في العمارة"**. عن مصداقية العمارة وتحقيقها، وذلك بوسيلتين:

الأولى: المصداقية بالنسبة للبرنامج بحيث يستوعب الشروط التي تولدها الحاجة.

الثانية: بالنسبة لطرق الانشاء بأن توظف المواد تبعا لأنواعها وخواصها.

2 – وليم ريشارد ليثابي الانكليزي. W.R.Lethaby (18 January 1857 – 17 July 1931)

اعتمد رؤيته النقدية على **اهتمامه بالدوافع الإنسانية كأساس لتشكيل وصياغة العمل المعماري وارتبط تطور العمارة بتطور الأفكار والمفاهيم السائدة**، وحاول أن **يهتم بدور الرمزية في العمل المعماري**. ويعد من الأوائل الذين مارسوا النقد في الصحف والمجلات. وكانت أفكاره مصدر لكثير من نقاد العمارة في القرن العشرين.

3 - هنري فان دي فلده – Henri-Van de Velde (1863- 1957)

من كبار النقاد الذين تبنوا حركة **"الفن الجديد"** التي نشأت في بلجيكا، ودعوا اليها وأسماها فن الشباب **وضع العديد من التفسيرات لتلك الحركة الفنية .**

أنها محاولات في مفهوم الشكل والانشاء ولا تستند الى أصل تاريخي أو قواعد أكاديمية.

وتتميز بمنحنيات ديناميكية وتعبر عن تلك الفترة.

شغل منصب مدير **مدرسة الفن في فايمار في ألمانيا** تلك المدرسة التي تحولت الى **مدرسة الباوهاوس .**

حيث تحول عن الفن الجديد **الى دراسة نقدية لقضايا معمارية هامة**، وأهم ما أوضح أن نجاحها سريعا **وابتدالها هو دليل خطأ القاعدة النظرية للعمارة في القرن (18-19)** ،**وخطأ الاتجاهات التي فصلت العمارة عن الانشاء وعرفت العمارة بأنها فن زخرفة مداخل وواجهات المبان .**

4 - أدولف لويس Adolf Loos (1770- 1933)

ولد في فينا. نظر لويس الى العمارة على **أنها حرفة وصناعة**. وتبنى الاتجاه **التجريدي في التصميم الذي يعتمد على التشكيلات الواضحة والأسطح المستوية**. **ورفض الارتباط بتقاليد الماضي وصاغ مقولته المشهورة " الزخرفة جريمة".**

ونخلص الى:

أن هذه الفترة كانت تتأرجح بين العقلانية والعاطفية الرومانتيكية والرجوع الى الطرز المعمارية القديمة كرد فعل على الثورة الصناعية .

وظهور معماريين ومفكرين من ذوي الرؤية النقدية، الذين أحسوا بفقر العودة الى احياء طرز قديمة واقتباسها. لأنها تتناقض مع المفاهيم الجديدة للعمارة كتعبير عن العصر وعن المجتمع.

ثالثاً : مفهوم العمارة و مفهوم البناء :

إن مفهوم العمارة :

عبارة عن تكوين استراتيجي ينتظم تحته كل المفاهيم الإنسانية من إدراك وتنظير وفهم وقراءة.

وهي تبتعد عن المفهوم الضيق للبناء الذي يأخذ طابعاً فردياً له مفرداته الخاصة التي يمكن للمفردات أن تلمس المحيط المعماري الموجودة في طابعه وطرزه أو تكون غريبة عنه.

مما يجعل مهمة الناقد والمحكم عند تقييمه ليعمل أن يأخذ بهذا الاختلاف بين مفهوم العمارة ومفهوم البناء.

م	مفهوم العمارة	مفهوم البناء
1	كلي في تكوينه (شامل)	تجزيئي في مفرداته (محدود)
2	يهتم بالحالة الإبداعية للفكر الإنساني المحسوس	يهتم بالجزء المادي الملموس
3	يعيش مخاض العصر الفكري وإرهاصاته	تعيش متطلبات المرحلة المكانية
4	يمتلك حركية في النهوض و الاستقرار في فضاءاته و حجمه	ساكن ومستقر في مكانه
5	مفرداته القوة والجمال و الاستدامة و الوظيفة و الشعور الإنساني	مفرداته القوة و القبول و الاستدامة و الوظيفة
6	ذو بعد كوني فليس له حدود جغر افية	ذو بعد محلي
7	تتشكل بتناغم حسي ومادي مع المحيط الخارجي	ليس له إلا موقعه المحدد البسيط ليتفاعل معه
8	تدخل البيئة المحيطية كأساس في نهوضه	مفردة تنعزل عن محيطها في أغلب الأحيان
9	يُقرأ كمرحلة تاريخية مستمرة	لا يمتد للتاريخ إلا في نقطة تشكيلة الحالية
10	يُبنى وفق منظور استر اتيجي	يُبنى على مفردات تكتيكية محددة
11	كثير التغير في مفرداته	يتغير قليلا وفق مبدأ الإحاطة المكانية والمادية
12	يعكس مفهوما فلسفيا شاملا	يعكس حالة إدراك لحاجات ومتطلبات مرحلية
13	يُرسل رسائل فكرية إنسانية معقدة	يعكس حالة المجتمع المرحلية وكل رسائله قصيرة

علم النفس المعماري:

يهدف علم النفس إلى دراسة الإنسان وسلوكه وطبيعة البشرية، فهو يدخل في حياة الإنسان اليومية وله مجالاته المختلفة في الحياة. في مجال التعليم والتربية والاقتصاد والسياسة و أيضا في العمارة.

ويعرف بأنه: الدراسة العلمية لسلوك الإنسان ومخرجاته العقلية وتصرفاته ضمن محيطه الذي هو ضمن مجال الدراسة أيضا.

ويقصد بعلم النفس الحقائق النفسية العلمية الموضوعية الدقيقة التي يجري التوصل من خلال منهجية البحث العلمي، وشروط التجارب العلمية في الملاحظة والضبط والسيطرة والتكرار والتحقق.

ومجالات تطبيق علم النفس كثيرة نذكر منها علم النفس التربوي والمدرسي والصحي وعلم النفس الفني والإداري والبيئي، حتى الوصول إلى علم النفس المعماري وفق دراسات و أبحاث علماء النفس المهتمين بالعمارة والباحثين المعماريين.

أضاف هذا العلم مفاهيم يعمل عليها المصمم في بناء النموذج المعماري المبدع، مثل الإحساس ، الانتباه ، الإدراك ، التفكير ، الذاكرة، الخيال، و التصوير ، إلى **المفاهيم المطروحة** أصلا في العمارة علما وفنا. مثل الجماليات، الصورة المستوحاة، الإبداع، **الفضاءات المعمارية الداخلية والخارجية**، نحو بناء أساس نموذجي للشخصية المعمارية المبدعة، لتخدم العلم والمعرفة وحركة المجتمع والحياة على السواء.

رابعاً :الخصائص النفسية والملامح الأساسية للمهندس المعماري:

إن أهم الأشياء في حقل الهندسة المعمارية، أن نتعرف على **الخصائص النفسية للفرد**، أي (المهندس المعماري)، لأن التصميم المعماري في المحصلة **ينبثق أصلا من** **خلال منهجية علمية في التصميم تصوغه الروعة والجمالية والاستحسان من قبل المشاهد للوحة الهندسية.**

يعبر عن القائم بهذا العمل وهو المهندس المعماري (الإنسان) الذي **يجب أن يجتهد ليتمتع بسمات وخصائص** [14] هي:

1) أن يكون تلقائيا، ومن ثم أمينا وصادقا في التعبير عن مشاعره.

2) أن يكون استقلاليا في تفكيره وليس اتكاليا.

3) أن يكون تجريديا في صنعته وليس متصلبا.

4) أن يكون نرجسيا بحدود حب الذات وليس بمعنى الغرور أو الأنانية.

5) أن يكون متأملا ولديه القدرة على التخيل والتصور.

6 - أن يكون اجتماعيا.

7 - أن يتقن فن السيطرة على الذات.

8 - أن يكون و اثقا من نفسه وليس مذعنا.

9 - أن تكون له قدرة عالية على التكيف والتو افق.

10 - أن يكون ذكيا و أنيقا ولافتا للنظر.

11 - أن يكون مخاطرا وجريئا من دون تهور.

12 - أن يكون متحدثا وقادرا على التعبير السليم بلغة جذابة.

13 - أن لا يكون شكوكا أو مقلدا.

14 - أن يكون مبدعا وخلاقا ومبتكرا.

خامساً : خصائص و مهارات التفكير الناقد :

أصبح للنقد علم وطرق تفكير ومعايير يجب ان يتحلى بها الناقد. ومن أجل بناء شخصية ناقدة لا بد من تعليمها في مدارسنا وجامعاتنا، لأنها تساعد الطلبة على معالجة القضايا والمو اقف التي تواجههم وتنمية قدراتهم على الاستكشاف وحل المشكلات بجرأة وصراحة.

ونستفيد من استعراض بعض الدراسات عن أهمية تعليم النقد وفو ائده (7) ما يلي:

1. التفكير الناقد يساعدنا على أن نتصور أنفسنا مكان الآخرين، لنفهم وجهات نظرهم، وأن نطور قدرتنا على الأصغاء اليهم بعقلية منفتحة ومرنة، حتى وان كانت وجهات نظرهم مخالفة لنا.
2. إن تعلم النقد يكسب الطلبة منهجية سليمة وموضوعية في دراسة الكثير من المواد، مثل المنطق والأدب والفن والتاريخ، حيث يستطيع الفرد تقييمها ودراستها موضوعيا.
3. يساعد في صنع القرار الحكيم في الحياة اليومية، والابتعاد عن التطرف والغلو في الآراء وأحادية التفكير.
4. يحسن تحصيل الطلبة في مختلف المواد الدراسية .
5. يشجع على المناقشة والحوار، وسعة الأفق، والقدرة على التواصل و التفاوض والتحاور ما بين المدرسين والطلبة.
6. يحسن قدرة الفرد على التعلم الذاتي، ويساعده على البحث الجاد في الكثير من الأمور والمسائل من دون خوف أو تردد.
7. يحسن قدرات العاملين في المجال الطبي، والهندسي، والمعماري، والصناعي، وفي مجالات مختلفة.

هنا لابد أن نعرض مهارات التفكير الناقد كما يراها الباحث "ستيفن" وهي :

1. صياغة الفرضيات وتحديدها.
2. استنباط المعلومات واستخلاصها.
3. التميز بين الحقيقة و الرأي والادعاء.
4. تحديد دقة المعلومة واستيعابها والتأني في الحكم عليها.
5. التعرف على المتناقضات "المغالطات" المنطقية.
6. التنبؤ بنتائج القرار أو الحل.

خصائص الناقد التي يجب أن يتمتع بها من وجهة نظر الباحثين "جروان و بشارة" و هي كما يلي :

1. أن يكون منفتح الذهن نحو الأفكار والخبرات الجديدة.
2. لديه الاستعداد نحو التغيير عند ثبوت الخطأ بالأدلة الكافية المقنعة.
3. لا يجادل في أمور لا يعرف عنها شيئاً.
4. واع لما يجري في أذهان الأخرين.
5. يعرف الفرق بين النتيجة التي قد تكون حقيقة، والنتيجة التي يجب أن تكون حقيقة.
6. يحاول تجنب الأخطاء الشائعة في تحليل الأمور.
7. يبتعد عن الأحكام الذاتية على الأمور المطروحة.
8. يحاول الفصل بين التفكير العاطفي أو الانفعالي والتفكير المنطقي.
9. يتساءل عن كل شيء لا يفهمه.
10. يأخذ في الحسبان الجوانب المختلفة في الموضوع.

- نخلص إلى أن المعايير و الخصائص التي يجب أن يتمتع بها الناقد بشكل عام هي نفسها التي يجب أن يتحلى بها الناقد المعماري، لأن النقد مهم لصحة الفنون العامة وخاصة العمارة.
- فالناقد المعماري بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه يجب أن يمتلك التذوق والإحساس المعماري بكل مفرداته الفنية والوظيفية، كون العمارة فن و منفعة، وسيصار إلى بحث ذلك لاحقاً.